اعتبر ما بين السرى على لغة بنى اسد فيها وفى هذه لانها على وزن الجمع دون المصدر الشتمل
قليل فتوهموا انها جمع سرية وهذيه على وزن غرفة وليس التانيث لتغليب خطى على السرى
لان المؤنث لا يغلب على المذكر والسرى عامة الليل وخطى خطوة كسبحة وهى ما بين القدمين
المهرية المنسوبة الى مهرة بن حيدان بطن من قضاعة فيهم نجائب تسبق الخيل فيقال الابل
مهرية القرد جمع اقود وهو الشديد العنق وقال الشارح وهى طويلة الظهور والاعناق
اى تقول قومى فى قومى والحال انه من اولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى قد اثرت فينا
ونقصت من قوانا فقوله وخطى المهرية عطف على السرى لا كل قوله ما يعنى ان السرى احدث
منا ومن خطى المهرية على ما يتوهم ومفعول يقول امطلع الشمس مبتدا خبره تبتغى اى تطلب ان تؤم
اى تقصده بنا اى معنا يعنى هل تسرى معنا الليل الى مطلع الشمس يحتمل ان يريد الشمس الحقيقى
ويحتمل ان يريد ممدوحه وحده فقلت كلا ولكن مطلع الجود ودع للقوم وتبينه يعنى
لا اقصد مطلع الشمس ولكن مطلع الجود وقال الشارح واحسن التخلص ما وقع فيه بيت واحد كقول
ابى الطيب فزودعهم والبين فينا كانه قنا ابن ابى الهيجاء فى قلب فيلق البيض الرقاق والفيلق
الجيش وقد ينقل منه اى مما شبب به الكلام الى ما يلايمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب
وهو مذهب العرب اى العرب الجاهلية يرشد اليه قوله ومن يليهم من المخضرمين اى الذين
مضى بعض عمرهم فى الجاهلية وبعضه فى الاسلام او من ادركهما فالعلة المستفادة من قوله
فقد ينقل بالنسبة الى من بعد العرب والمخضرمين واياك وتوهم القاصرين ان التمثيل بشعر ابى تمام
وهو من الشعراء الاسلامية فى الدولة العباسية للاقتضاب الذى هو مذهب العرب ومن يليهم
سهو كقوله اى قول ابى تمام لو راى الله ان فى الشيب خيرا جاورته الابرار فى الخلد اى
فى الجنة بقرينة الابرار شيبا جمع اشيب حال من الابرار لان الله لا تقول ان يجاوره الابرار على
احسن حال والا فالجنة دار الخير ولا يخفى ان مقتضى المقام ان يقول جاوره احد من الابرار الا انه
راعى مصلحة الوزن فجعل المعنى تابعا للفظ ثم انتقل الى ما يلايمه فقال كل يوم تبدى صروف

الليالى

الليالى خلقا من ابى سعيد غريبا ويمكن ان يخرج هذا البيت من الاقتضاب الى التخلص بان يقال
بين تحرجيه الشباب على الشيب الخلق المزيب الجديد على الخلق القديم او بان يقال بيد الله مع ابتلائى
بالشيب لا باس بى لا يظهر غرائب خلق ابى سعيد ولا يخفى انه لا يوافق نفى الخير عن الشيب ما جاء
فى مدح الشيب ومتعلق الشرع فالاولى بحال الشاعر المسلم الاجتناب عن مثله ومنه اى من الاقتضاب
ما يقرب الى التخلص فى انه يشوبه شئ من الملائمة كقولك بعد الحمد لله اما بعد فقد فعلت كذا وكذا
وهو اقتضاب من جهة انه قد انتقل من الحمد الى كلام آخر من غير رعاية ملائمة بينهما لكنه
يشبه التخلص من جهة انه لم يؤت بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعليق
بما قبله بل اتى بلفظ اما بعد اى مهما يكن من شئ بعد حمد الله فكذا قصدا الى ربط هذا الكلام
بما قبله وقيل هو فصل الخطاب والاظهر ان فصل الخطاب الفاصل بين الحق والباطل او الخطاب
المفصول الغير المتشابه وكل منهما نتيجة العلم بالشئ على وجه الكمال وان قال ابن الاثير والذى
اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح فى امر ذى بال
بذكر الله تعالى وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله
تعالى بقوله اما بعد هذا والمقول والمقبول ان المراد من هذا المفعول ان ما بعد من فصل الخطاب
وكقوله هذا وان للطاغين لشر مآب فذكر هذا الى التخلص الا ان فيه نوع ارتباط لان الواو
بعده للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره محذوف او فاعل فعل محذوف
اى الامر هذا او هذا كما ذكر او مضى هذا او مفعول فعل محذوف اى خذ هذا وقد يكون الخبر
مذكورا كقوله تعالى حيث ذكر جمعا من الانبياء واراد ان يذكر عقيبه الجنة واهلها
هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب ولا يخفى ان التصريح بالخبر فى بعض المواقع دون ما فى الاحتمال
بين تحرج احتمال حذف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو احسن من الوصل
وهى علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر ثم قال وذلك من فصل الخطاب الذى
هو احسن موقعا من التخلص وكقوله هذا ذكر كلمة للتفاوت بين الكلامين ومثله فصل الكلام

Copyright © King Saud University